الصهيونية منذ ذلك الحين وحتى حرب ١٩٦٧ على مجموع الرأي العام الذي لم يكن يفرق بين المسالة الفلسطينية والمسالة اليهودية ، ويرى في النضال العربي ضد اسرائيل تجديدا لمآسي يهود اوروبا .

العنصرية ضد العرب : في استفتاء أجرته الشركة الفرنسية للدراسات الاحصائية « سوفريس » ونشرته مجلة « لو نوفيل اوبسرفاتور » الاسبوعية في عددها الصادر في ١٩٦٧/١١/١ ، وجه السؤال التالي لعينة من سكان باريس الذكور العاملين : ما هو شعورك العام تجاه : اليهود ، السود ، العرب ؟ فاظهرت الاجابات ان هناك ٣٤ بالمئة عنصريون ضد اليهود مقابل ٥٢ بالمئة ضد السود و ٦٥ بالمئة ضد العرب . كما اظهرت ، ردا على استفسارات اخرى النسب التالية :

ـ ليسوا عنصريين ضد اليهود او ضد العرب : ٣٤٪ . ـ عنصريون ضد اليهود اكثر من عنصريتهم ضد العرب : ٣٪ . ـ عنصريون ضد العرب اكثر من عنصريتهم ضد اليهود : ٤٤٪ . ـ عنصريون ضد العرب واليهود سواء : ٢٠٪ .

وحسب الانتماء الديني لعناصر العينة ، جاءت النسب كما يلي :

	المجموع	الكاثوليك	غير الكاثوليك
ضد اليهود	٣٤	٤٠	١٩
ضد السود	٥٢	٥٨	٣٣
ضد العرب	٦٥	٧٣	٤٣

ورغم الاختلاف البسيط بين ارقام هذا الاحصاء والارقام التي تحدثنا عنها في الاحصاء السابق (وذلك يعود لاختلاف العينتين) الا انهما يظهران، وسيما الثاني منهما ، حقيقة مهمة بالنسبة للرأي العام الفرنسي : وهي ان العنصرية ضد العرب تفوق بكثير العنصرية ضد اليهود (والنسب تكاد تكون مضاعفة) . كما تظهر ان الكاثوليك اشد عنصرية (بنسب تكاد هي ايضا تكون مضاعفة) من الطوائف الاخرى (أي البروتستانت بشكل رئيسي) . وكل ذلك يعود لاسباب تاريخية . ولا شك ان حرب التحرير الجزائرية وانتصار الشعب الجزائري فيها قد لعبت في هذا المجال دورا هاما. فرغم ان اغلبية الفرنسيين في اوائل الستينات (قبل الاستقلال الجزائري) كانوا معارضين للحرب الاستعمارية وقابلين بفكرة « الانفصال » : الا ان هزيمة الامبراطورية الفرنسية في معركة وضعت فيها كل ثقلها العسكري والسياسي والادبي تركت في نفسية الفرنسي المتشبع بالايديولوجية الشوفينية السائدة ، اثرا عميقا (لا يقارن بالاثر الذي تركته معركة ديان بيان فو وهزيمة الجيش الفرنسي في الهند الصينية عام ١٩٥٤) . وذلك ان الفرنسيين عاشوا خلال سبع سنوات ونيف هذه الحرب بشكل مباشر ، اذ القى الجيش الفرنسي بكل ثقله واشرك المجندين الشباب من جهة ، بينما وضع المناضلون الجزائريون حربهم الى فرنسا حيث يقيم مئات الالاف من العمال من ابناء وطنهم .

وان كانت فرنسا تعتبر في ذلك الحين الاراضي المحتلة في افريقيا مثلا مستعمرات ، الا ان الجزائر كانت معتبرة جزءا من فرنسا نفسها تسري عليها مبدئيا نفس القوانين . وهذه الـ « مبدئيا » طبعا ذات اهمية قصوى ، اذ ان الحكم الفرنسي اكتفى في الواقع بدمج خيرات الجزائر ولم يعط الجنسية الفرنسية مثلا الا للمستوطنين الاوروبيين ولليهود الجزائر (بحكم قرار كريميو في عام ١٨٧٠). وهذه التفرقة العنصرية الى جانب الاستغلال الاقتصادي البشع الذي كان يمارسه المستوطنون لعبت دورا اساسيا في تفجير ثورة الشعب الجزائري وفي « انفصال المقاطعات الجزائرية عن الوطن الام » .

والى جانب هذا الماضي القريب ، هناك واقع ما زال يعيشه الفرنسيون وهو وجود حوالي مليون عامل جزائري وبعض المغاربة والتونسيين يقدمون باسعار منخفضة قوة عملهم للمجتمع الرأسمالي الفرنسي . وهؤلاء « المهاجرون » (كما يدعون) يمتهنون في اغلب الاحيان الاعمال الشاقة والمعتبرة اعمالا دنيا (كالبناء وتعبيد الطرق) . ويعيشون مقابل ذلك في مساكن بائسة وكئيبة لا تختلف كثيرا عن مخيمات لاجئينا، وتسمى مدن التنك . وهم لذلك يعتبرون في أسفل « السلم الاجتماعي » ، ويشكلون في الواقع المجموعة المضطهدة والمستغلة (بفتح الغين) اكثر من غيرها داخل هذا المجتمع .

وهذا الواقع الاجتماعي الى جانب تغذية النعرات العنصرية التي تقوم بها الصحافة ووسائل الاعلام